سلسلة

مغالب الدنيا ٣

الإنسان الأخضر

بقلم : محمد المزاتى

رسوم : عمرو أمين

دار الرشاد

الناشـــــر : دار الرشـاد
العنـــــوان : ١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفـــــون : ٣٩٣٤٦٠٥ - ٢٩٩٢٦١٥
رقـم الإيداع : ١١٣٧٢/ ٩٤
الطبـــع : عربية للطباعة والنشر
العنـــوان : ١٠٧ ش السلام - أرض اللواء - المهندسين
تليفـــون : ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣
الطبعـة الأولى : ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م
الطبعة الثانية : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م
الطبعة الثالثة : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الغلاف : عمرو أمين

بَعْدَ فِرارِ ($\frac{1}{2}$ الدنيا) من قريته إثْرَ(١) مَغْلَبَ (ليلةِ القيامةِ و عربةِ الإسعافِ) وتبرؤ والديه منه لجأ إلى قريةٍ بعيدةٍ ؛ ليمارِسَ فيها هوايتَهُ فى تَدْبِيرِ المقالب .

(١) أى بعد .

إلا أنه عندما جَلَسَ على إحدى الْكَافْتِرْيَاتِ إذا به يسمع نبأً هامًّا يَبُثُّهُ المذياعُ خُلاَصَتُهُ : أنه قَدْ عُثِرَ على طبقٍ طائرٍ فى الولاياتِ المتحدة به آدميان من العمالقةِ ذوى بشرةٍ خضراء مَيِّتَيْن ؛ فالتقط النبأ ؛ ليدبر بواسطته مقلبًا جديدًا خلاصته : أن يحوِّلَ نفسَهُ إلى ذلك الإنسانِ الأخضرَ المثيرِ ، وأن يجعلَ من أصدقائِهِ الأقزامِ رُوَّادًا قادمين من الفضاء الخارجى على مَتْنِ[1] مكوكٍ فضائى يَهبطُ تلك القريةَ الجديدةَ ويثيرُ الذعرَ فيها تمامًا مثلما فعل فى (ليلة القيامة) فى قريته . . ولكن : كيف يجعلون من أنفسهم عمالقةً وهم القصارُ ذوو الأجسامِ الضئيلةِ ، فإنه قد قام بتنفيذِ الفكرةِ التى رآها فى السيركِ المتجوِّلِ الذى زَارَ المدينةَ يومًا .

(١) متن أى : ظهر ـ بتسكين التاء ـ جمعها متون .

حيث شاهـدوا " بهلوانًا " يُوَزِّعُ الإعـلاناتَ أمامَ بـابِ السيركِ وقد بَلَغَ طُولُهُ ثَـلاَثَةَ أَمْتَارٍ بِبَـذْلَتِهِ الخضراءَ وقبعتِهِ الـدربى الصغيرة وشكلِهِ الغـريبِ ، وعندما دَقَّقُـوا النظَرَ فى الطريقةِ التى جَعَلَتْ منه فارعَ الطولِ تَبَيَّنُوا بساطةَ الفكرةِ ، وهى أنه قد رَبَطَ كُلَّ قدمٍ من قدميه أو عَلَّقَـهُ على حاملٍ خشبى طويلٍ جدًّا بطريقةٍ مُحكمـةٍ ولبس حذاءً ضخمًا فى نهاية الحامل ، ثم ارتدى بـذلة من جاكت وبنطلون طـويلٍ جدًا تمامًا كأنه وُلِـدَ عِمْلاَقًا بِتِلْكَ الطَّرِيقَـةِ إلاَّ أَنَّهُ بِحَق كَانَ مَنْظَـرًا غَرِيبًا لفـت أنظار الناس ؛ فَتَجَمَّعُـوا حَوْلَهُ بـالمئاتِ ، وَرَاحُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ كَتِمْثَالٍ أَوْ نُصُبٍ تِذْكَارِي !! .

هذا من ناحية ، أَمَّا الْأُخْرَى فَإِنَّهُمْ قَدْ شَاهَدُوا السَّاحِرَ فى " الليلة الكبيرة " يملأُ فَمَهُ

بـالكيروسين ، ثم يَقْذِفُـهُ فى الهواء بعد أن يُشْعِلَ فى السَّـائِلِ عُود ثِقَـاب ؛ فيخرجُ عمـودًا مستطيلاً من النارِ مِنْ فَمِهِ لكأنه حيوانٌ خرافِـىٌّ أو مُتَوحِّشٌ كالتى تُرى فى أفلام الأساطير أو التى تُحْكَى عن حوادث ما قبل التاريخ ! ! .

أيضًا لابُدَّ وأن يكونَ لإنْسَانٍ قـادمٍ من كواكب فى فضاءٍ بعيدٍ شَكْلٌ غَرِيبٌ كطـلاءِ البشرةِ بدهـانٍ أخضرَ ، وأنفٍ وثلاثـةِ عيـونٍ الأخيرةُ فوقَ هـذا الأنفِ البـالغِ الضخـامـةِ وكـذا خـوذة من البـلاستيك وكسـاء على الـوجـه من ورق السُّولِيفان ! .

رائعٌ جدًّا . .

لَقَدِ اكْتَمَلَتْ " نِصْفُ الْخُطَّةِ " !!

هكذا قال (١/٢ الدنيا) لنفسه وهو يَحْتَسِى كوبَ الشاى مع كوب الماء على مهلٍ فى الْكَافْتِرْيَا !!

ثم وَاصَلَ حديثَ النَّفْسِ : ولكن أَنَّى[١] لنا بالمكوكِ الفضائِي أو الطبقِ الطائِرِ الذى سَيَحُطُّ بنا فوقَ سطحِ إحدى دورِ القرية أو على أعلى تلٍّ فيها ؟ .

(١) أى : كيف .

أيضًا تِلْكَ فِكْرَةٌ لَيْسَتْ بالمُسْتَحِيلةِ ، إنْ هِيَ إلا هيكلٌ قديمٌ لسيارةٍ أُجيد طلاؤها ، ثُمَّ أصنعُ فوانيس ظاهرةً وسحريةً ؛ لإضفاءِ الشَّكْلِ الغامضِ عليها ولا بَأْسَ من صاروخٍ هيكليٍّ أثبته فى مقدمتها ؛ لتبدو على الشَّكْلِ المطْلُوبِ ، كذلك يَلْزَمُ بِضْعَةُ أشياء مُكَمِّلَةٍ كسرينة نجدة أو مطافىء ، وبضعة كشافات ضوء قوية لإضفاء الفزع والرعب عَلى أهل تلك القرية السُّذَّج عندما نستولى عليها لليلة كاملة !!! آه . . يا لها من متعةٍ ، بل يا له من عمل رائع لم أَقُمْ به طول حياتى .

هكذا قالَ لنفسه ليمكث فى دار بعيدة مهدمة ثلاثة أيام يَعُدُّ العُدَّة حتى إذا انتصفتِ الليلةُ الأخيرةُ وكان الظلامُ جاثِمًا على دروبِ القريةِ وحاراتها أحَاطَ وزملاؤه الخمسة بمركبتهم الفضائية المزعومة فى زيِّهم الغَامِضِ الغريبِ عَلَى الجسْرِ الرئيسى المؤدى إلى مَدْخَلِ القريَةِ ، وَلَيُطْلِقُ عِدَّةَ « كلاكسات » بالغة القوة من سرينة المطافىء أعقبها فرقعاتٌ هائلةٌ إثْرَ تفريغِ الهواءِ من إطاراتِ السيارةِ وتشغيل أضوائها الكاشفة .

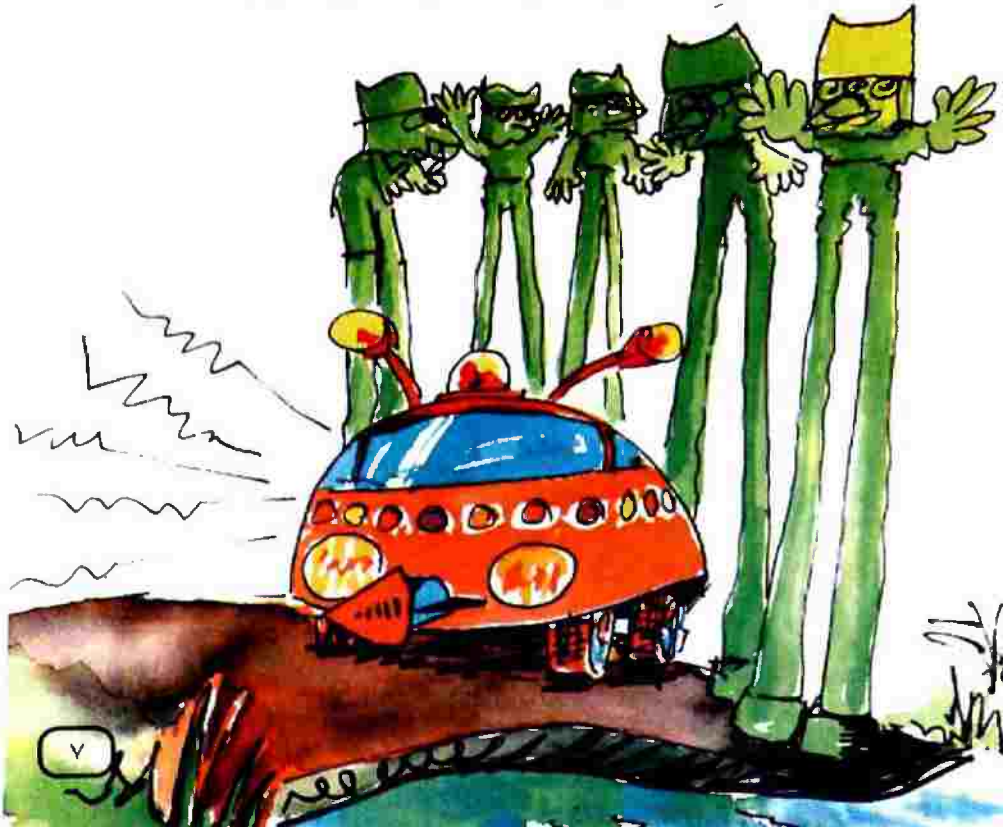

ثُمَّ اتَّجَهُوا بِخُطُوَاتِهِم الآليةِ المخيفةِ إلى مَنْزِلِ الْعُمْدَةِ الذى يقعُ أسفَلَهُ دَوَّارُهُ ، وفى اللحظةِ التى اقْتَحَمَ فيها (الآدميون الخضر) الدوَّار كان « $\frac{1}{2}$ الدنيا » يطْلِقُ النَّارَ مِنْ فَمِهِ عَلَى شُبَّاكِ حجرةِ نَوْمِهِ المفتوح وَيُطَالِبُهُ بالْاسْتِسْلاَمِ وَرَفْعِ يديه إلى فوق ، لعدم جدوى[1] المقاوَمَةِ حَيْثُ تَمَّ محاصَرَةُ قريته واستيلاء رجال الفضاء عليها .

---

(١) جدوى : أى فائدة .

فَأَطَاعَ العمدةُ الأمرَ ، وَقَفَزَ من النافذةِ ككتكوتٍ خَدَّرَهُ الخوفُ إلى الأرضِ ، وسار رافعًا يديه فوق رأسه إلى الدوَّار الذى كان " روَّاد الفضاء " قد استولوا على من فيه من خُفَراء وسلاحٍ ، بل إصدار الأمر بأن يَشُدَّ كُلُّ خفيرٍ وثاقَ أخيه أو يُقَيِّدَهُ !! .

ومن خلال « ميكـرفون » البلاستيك الذى يُمْسِكَـهُ بيده أمر « ١/٢ الدنيـا » القرويين بالتواجد حالاً بدوّارِ العمدة ، وأن الموت سيكون عقوبةَ المتقاعسين أو المتلكئين فى تنفيذ الأوامر ؛ فهـرولوا ــ أسرعوا ــ إلى الدَوّار رجـالاً ونساءً ، يبكـون ويصيحون وقـد أصيبوا بالفزع التام .

ومن خلال رَطَانَةٍ غريبة ـ أى : التكلم بلغة أجنبية ـ أخذ يُتَرْجِمُهَا أَحَدُ زملائه ، بدأ خطابَهَ قائلاً : إنَّهُ نائبُ العظيم (أوكتافيوس) قَائِدُ كَوْكَبِ (زُحَل) أَحَـدِ نُجُومِ الفَضَاءِ الخارجى ، وأَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَلْتَزِمُوا الهدُوءَ حَيْثُ كَانَ مَفْرُوضًـا أَنْ يَرْقُصُوا وَيزَغْرِدُوا بَدَلاً مِنَ الخَوْفِ والفَزَعِ ؛ لأَنَّ غَزْوَتَهُمْ هَذِهِ فى النِّهَايَةِ لَيْسَتْ إلاَّ غَزْوَةً للخَيْرِ وإسعادِ الجميعِ .

حَيْثُ سَتَحْضُرُ فى السـاعة الثـالثة والـدقيقة الحاديـة عشر وثلاث ثـوان قطاراتٌ فضـائيةٌ لِتَنْقُلَهُمْ إلى هذا الكوكبِ بدوابِّهم وأدواتِهم الزراعيـةِ لاستغلالهم فى زراعةِ أرضِ الكوكبِ البالغةِ الخصوبة ، وأنهم قـد سمعوا عن . . فَتَاطَعَهُ أَحَـدُ الفلاحين باكيًا : ولكن أين هـذا الكوكب ياسيـدى ؟ فقال دون اكتراث ـ أى دون اهتمام ـ : فركة كعب . . ثم أشـار إلى السماء مكملاً : وراء الشـمس على مسافـة ٧٠ ألف ميل من هنـا ، فَصَرَخَتِ امرأة تحته فَضَرَبَهَا بحـذائه الغليظِ وأَكْمَلَ : إننا قد سمعنا عن الفلاح المصرى ودرسنا تـاريخه ولغته وعاداته على مدى ثلثمائة عام ، حيث أننا أناس طوال الأجل لاتدرك الوفاة الواحـد منا إلا بعد ألف عام أو تزيد ، المهم أنه قد وقع اختيارنا على قريتكم تلك لأن بها أمهـر الفلاحين فى مصر ، وأن عليكم أن تنسوا هويتكم ـ أى : جنسيتكم ـ وأرضكَم وتـاريخكَم لأنه سيكونُ لكَمُ حيـاةٌ مختلفةٌ ولغةٌ مختلفةٌ وأصـدقاء أو

جيرانٌ مختلفون هنـاك حتى فى الشَّكْلِ والطِّباعِ ، وأما عن أطفـالكم فستتركونهم هنا تحت رعـاية خمسين فرداً يكون إطعـامهم وإعاشتهم من أرض التربة ؛ لأنهم سيعيقـون عملية الإنتاجِ على الكوكبِ ، وإن عليكم ألا تقلقـوا عليهم ؛ لأننـا سنحضر بعد عشرين عـامًا لاصطحابهم إلى فو . . . ، فصرختِ النساءُ وأخذْنَ يَبْكِيْنَ !! .

وانْدَفَعَ الرِّجَالُ يَصْرِخـون فى وجوهِهِم : الموتُ أهونُ من ذلك ، إنَّكُم إنْ صَمَّمْتُمْ سنقـاتلكم حتى الـرَّجُلِ الأخِيرِ ، ثُمَّ فَـرُّوا إلى دُورِهِمْ ؛ لِيحضروا الفئـوس والْعِصِيَّ لمقاتلتهم غير عـابئين[1] بالـرَّصَاصِ الذى أخذ ينهـالُ فوقُ رءوسِهم كالمطر !! .

(١) مهتمين .

فى اللحظة التى اقتحم الدوَّارَ خَمْسَةٌ يَبْدُو أَنَّهُمْ مِنْ شَبابِ الجامعاتِ وَهُمْ يصيحون : أيها الأَشْقِيَاءُ الجبنَاءُ ، لَقَدْ أَسْرَعْنَا ركضًا[1] إلى المأمورِ وأيقظناهُ مِنْ نَوْمِهِ وأخبرناه بما فعلتموهُ فى قريةِ (الهرايدة) من ادعائكم قيام الساعةِ وإثارةِ الرُّعبِ فيها ، وإنه لقادمٌ بقواتِهِ فى الطريقِ حيث أَصْدَرَ ليلتهَا أمرًا بالقبضِ عليكم ، فَفَرُّوا إلى برجِ الحمامِ فى الحديقةِ الواقعةِ على الطريقِ الرئيسِىِّ .

(١) جريًا .

حَتَّى إذا لَـمَحُوا المأمورَ قـادمًا فَـوْقَ حصـانِهِ ومن ورائه الفـرسانُ أَطلقـوا (سرينـة) المطـافىء فى أُذُنِ الْـحِصَانِ تَـحْتَهُمْ ، وَأَخَـذُوا يَقْـذِفُـونَ النَّـارَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ؛ فَقَفَزَ الحِصَانُ مُرْتَعِبًا فى الهواء ليسقطَ المأمورُ ببذلته فوق الترابِ ! .

فى اللحظـةِ التى التَفَّ فيها حـولَ نائب (أوكتـافيوس) المزعـوم[1] ثعبانٌ هـائلٌ ولتنطلق أسرابُ النحلِ مما أثـاروه من رعبٍ فى البرجِ لتلسعَ وجوهَ زمـلائِهِ الأشقياء وتندفع كصواريخ صغيرةٍ لتسكن آذانهم .

---

(١) أى : الكاذب .

فَيفِرُّوا إلى المأْمُورِ رَافِعِينَ أَيْدِيهِمْ فَوْقَ رؤوسهم ، وَاضِعِين أَنْفُسَهُمْ تَحْتَ إِمْرَتِهِ لِيَحمِلَهُمْ بَعْدَ القَبْضِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا وإدارة وثاقهم[1] إلى مستشفى المجانين .

(١) إدارة وثاقهم أى : تكتيفهم .